بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره الشرح كان ههنا تامة والواو واو الحال أي خلقت ووجدت وأنا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله وأنا شجاع ويجوز أن تكون الواو زائدة وتكون كان ناقصة وخبرها ما أهدد كما في المثل لقد كنت وما أخشى بالذئب فإن قلت إذا كانت ناقصة لزم أن تكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لأن كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك أن يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ثم ذكر عليه السلام أنه على ما وعده ربه من النصر وأنه واثق بالظفر والغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح حال طلحة وقال إنه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس في أمر عثمان وإيهاما لهم أنه بريء من دمه فيلتبس الأمر ويقع نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها وقاتل الناس وأحدقوا به ولم يبق إلا الآن يصفق بالخلافة على يده ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن إسمعيل بن أبي طالب عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها وروى الطبري أن عثمان كان له على طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك قال وكان عثمن يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري أيضا أن طلحة باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فقال طلحة إن رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى أصبح وما عنده منها درهم واحد قال الطبري روى ذلك الحسن البصري وكان إذا روى ذلك يقول ثم جاء إلينا يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضاء وروى الطبري أيضا قال قال ابن عباس لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فإنك قد أعطيت لسانا وعقلا أن تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد حم وإن طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الأموال وأخذ مفاتيح الخزائن وأظنه يسير إن شاء الله بسيرة ابن عمه أبي بكر فقال يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا فقالت إيها عنك يا ابن عباس إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام وأن عليا لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسة أيام وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فأقعد طلحة في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فأرسل علي عليه السلام إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك إلا أنه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه أن معوية لما ظهر على الناس أمر بهدم ذلك الحائط فهدم حتى أفضى به إلى البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك أكمنهم كمينا فأخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن في دير سلع يعني مقابر

اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا إلا أنه روى عن طلحة فقال قال رجل يدفن في دير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي أيها الشيخ وما يضرك أين دفن قال لا يدفن إلا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ أن عثمن لما حصر كان علي عليه السلام بخيبر في أمواله فلما قدم أرسل إليه يدعوه فلما دخل عليه قال إن لي عليك حقوقا حق الإسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق ووالله أن لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي عليه السلام سيأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى أسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي إلى طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقام عليه علي عليه السلام فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا الحسن أبعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام ولم يحر إليه شيئا حتى أتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال أخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي عليه السلام فجعلوا يتسللون إليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمن فسر بذلك فأقبل طلحة يمشي عامدا إلى دار عثمان فاستأذن عليه فلما دخل قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه لقد رمت أمرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم قسم عليه السلام حال طلحة فقال لا يخلو إما أن يكون معتقدا حل دم عثمن أو حرمته أو يكون شاكا في الأمرين فإن كان يعتقد حله لم يجز له أن ينقض البيعة لنصرة إنسان حلال الدم وإن كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه أن ينهنه عنه الناس أي يكفهم وأن يعذر فيه بالتشديد أي يقصر ولم يفعل ذلك وإن كان شاكا فقد كان يجب عليه أن يعتزل الأمر ويركد جانبا ولم يعتزل وإنما صلى بنار الفتنة وأصلاها غيره فإن قلت يمكن أن يكون طلحة اعتقد إباحة دم عثمان أولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام وأنه يجب عليه أن يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي عليه السلام هذا التقسيم وإنما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه وكذا كان حال طلحة فإنه لم ينقل عنه أنه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فإن قلت كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام فما فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لأنه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلت مراده عليه السلام أنه إن كان عثمان ظالما وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم أنه لم يفعل ذلك وإنما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم الأصل ومن خطبة له عليه السلام أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي أراكم عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي ومشرب دوي إنما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا ولقد عهد إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إلي أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها الشرح خاطب المكلفين كافة وقال إنهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا مغفولا عنهم بل أعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون أي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لأن الأخذ في مقابلة الترك ومعنى الأخذ منهم انتقاص أعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب أحبابهم وأموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما أخرى سائمة أي راعية وإنما قال ذلك لأنها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي تسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء وأصل الوبي الهمز ولكنه لينه يقال أرض وبيئة على فعيلة ووبئة على فعلة ويجوز أوبأت فهي موبئة والأصل في الدوي دو بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر أن هذه النعم الجاهلة التي أوقعت أنفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالنعم وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن أن ذلك العلف إحسان إليها

ذر يدفن

ذر راح
٢ رجل [illegible]
٣ مفضيه [illegible]